دور الجامعات
في تحقيق الوعي الفكري
في ضوء التحديات المعاصرة

إعــداد

هاني بن علي بن عايد البلوي

قسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية والآداب، جامعة تبوك، السعودية

البريد الالكتروني: ha.albalawi@ut.edu.sa

١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تقديم رؤية للدور التوعوي الفكري للجامعات العربية والإسلامية في ظل تهديد التيارات والاتجاهات التغريبية لخصوصيات الأمة الفكرية وشبكة علاقاتها الاجتماعية ومنظومتيها العلمية والثقافية. وتتضمن هذه الرؤية مجموعة من المقترحات التنظيرية لتضمينها في ذلك الدور الحضاري المهم، بالإضافة إلى أدوارها التقليدية المعروفة في أدبيات الجامعة كالتدريس والبحث وخدمة المجتمع، واعتمد البحث على المنهج الوصفي وذلك لوصف التحديات التي تواجه المنظومة العقدية الإسلامية، والمنهج التأصيلي في التنظير لدور الجامعات في تحقيق الوعي العقدي والفكري، وتوصل البحث إلى تحديد أربعة جوانب للمنظومة التوعوية الفكرية للجامعات، هي: حماية القيم الحضارية الإسلامية والتي تشكل المرجعية الثقافية والسلوكية للمسلم، ومن ثم تحقيق الأمن التربوي والفكري من خلال التركيز على النظام العقدي الأصيل المرتكز على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، و البحث عن اليقين ومواجهة النزعات الشكية والإلحادية، وأخيرا مرجعية العقيدة كقيمة تربوية وفكرية للمسلم في شتى مجالات الحياة، وكذلك بلورة عدة مجالات يمكن أن تنطلق منها عملية البناء هذه؛ بأن تقوم الجامعات بإجراء الدراسات والأبحاث بما يتعلق بالخطاب العقدي، وضرورة أن يتصدى هذا الخطاب للإشكاليات المعاصرة ويراعي حركة الحياة ومتغيراتها، قدم البحث مشروعا تزكويًا للشباب الجامعي، والذي سيحمل الأمانة ويسعى في إصلاح مجتمعه، فمن تزكية النفس وحمايتها من أخطار الشك والانفعالات وأمراض النفس، إلى تزكية الفكر المؤمن الذي يقوم على النظر والتفكر والتدبر والعبرة والاعتبار، إلى تزكية العمل بأن يسعى المسلم إلى طاعة الله في كل ما يصدر عنه وأن يعمل جاهدا على نفع أهله ومجتمعة وأمته، ويوصي البحث بأنه لا بد أن تضطلع الجامعات بتقديم رؤية جديدة للعقيدة تراعي لغة العصر المناسبة وتعالج قضاياه المستجدة متخلصة من أساليب التقليدية والحواشي، معللة ومفسرة لأحكام العقيدة وبيان أثرها على الأفراد والمجتمعات.

الكلمات المفتاحية: دور، الجامعة، تحقيق، الوعي، الفكر، ضوء، المعاصرة

The role of universities in achieving intellectual awareness in the light of contemporary challenges

Hani bin Ali bin Ayed Al-Balawi

Department of Islamic Studies, College of Education and Arts, Tabuk University, Saudi Arabia

E-mail: ha.albalawi@ut.edu.sa

Abstract:

The research aims to provide a vision of the intellectual awareness-raising role of Arab and Islamic universities in light of the threat of westernizing currents and trends to the nation's intellectual privacy, its social network, and its scientific and cultural systems. This vision includes a set of theoretical proposals to include it in that important civilized role, In addition to its traditional roles known in the literature of the university such as teaching, research and community service, the research relied on the descriptive approach to describe the challenges facing the Islamic doctrinal system, and the original approach in theorizing the role of universities in achieving doctrinal and intellectual awareness, and the research reached to identify four aspects of the intellectual awareness system of universities, It is: protection of Islamic civilized values, which constitute the

cultural and behavioral reference for the Muslim, and then achieving educational and intellectual security by focusing on the authentic belief system based on the Holy Qur'an and the honorable Sunnah of the Prophet, and searching for certainty and confronting skeptical and atheistic tendencies, and finally the reference of faith as an educational and intellectual value for the Muslim in all aspects of life, As well as crystallizing several areas from which this construction process can be launched. That universities conduct studies and research in relation to the dogmatic discourse, and the need for this discourse to address contemporary problems and take into account the movement of life and its variables. The purification of the believer's thought, which is based on consideration, contemplation, contemplation, lesson, and consideration, to the purification of action, in that the Muslim strives to obey God in everything that comes out of him, and that he works hard to benefit his family, society, and nation, The research recommends that universities must undertake to present a new vision of the faith that takes into account the appropriate language of the age and addresses its emerging issues, getting rid of the traditional methods and footnotes, justifying and interpreting the provisions of the faith and showing its impact on individuals and societies.

key words: Role, University, Realization, Awareness, Thought, Light, Contemporary

مقدمة

تواجه المنظومة العقدية للمجتمعات العربية والإسلامية المعاصرة مجموعة من التحديات، وذلك في ظل التغيرات العالمية المتسارعة في مجالات الفكر والثقافة، وفي العقود الأخيرة ونتيجة لتطور وسائل التواصل والاتصال، فإننا نجد أن بعض الاتجاهات الفكرية الغربية والتي نشأت في بيئتها ومن ثقافتها تتسلل بأكثر من شكل إلى المجال الثقافي والاجتماعي العربي والإسلامي محاولة إحداث تغيرات فكرية وأخلاقية تتناغم معها، مقصية ومهمشة قيم المنظومة العقدية الإسلامية التي حافظت على المجتمع الإسلامي لقرون ممتدة. حيث باتت العولمة الليبرالية تتجاوز دور الاقتصاد ورأس المال إلى مجالات الثقافة والعلاقات الاجتماعية، وفلسفة الحداثة تطل برأسها لإعادة تفسير وقولبة التراث الإسلامي بما يوافق مناهجها الغربية. وفي الجانب الآخر فإن مواجهة هذه التحديات والدفاع عن القيم الصحيحة للعقيدة الإسلامية يفتقر إلى برنامج تربوي فعال وشامل، لا شك أن هناك جهوداً يقوم بها أفراد أو مؤسسات، ولكنها بظن الباحث ما زالت أسيرة رد الفعل والمواجهة الجزئية مع المظاهر والمنتجات، ولم تنبثق عن جهد تربوي أكاديمي تأسيسي موجه للشباب يحفظ لهم عقيدتهم ويزيد مناعتهم المعرفية وسط غوائل الأفكار والتطرفات. والبحث الحالي يتطلع إلى دور فكري تأسيسي للجامعات في المجتمعين العربي والإسلامي يتوجه إلى إعداد الشباب الجامعي وبناء شخصيتهم الإيمانية والمعرفية وشحذ قيمهم العقدية والأخلاقية لتأسيس سبل مواجهة فعالة لهذه التيارات والاتجاهات التغريبية، وبناء مشروعات تربوية وفكرية للمحافظة على أجيال الأمة من السقوط والانحراف في براثن الوهم الزائف.

مشكلة البحث: إن الفكر والثقافة الإسلامية كما في المنظور التأسيسي القرآني والمنظور التاريخي الحضاري، يقرران أن حركة المؤسسات العلمية الإسلامية في مواجهة التحديات والمشكلات التي يواجهها المجتمع الإسلامي، من الثوابت في الذاكرة التاريخية للأمة. وقد أوجب الإسلام على العلماء، والذين يرى الباحث أن خير من يمثلهم في العصر الحالي هم أساتذة الجامعات، ضرورة البحث عن حلول للمشكلات

الطارئة أو المزمنة التي تواجه الأمة في أي فترة من فترات تاريخها، ولا سيما ما يطرأ على منظومتها العقدية من ضعف أو انطفاء أو تراجع الالتزام بها في الواقع الاجتماعي.

والجامعات العربية والإسلامية بما تمثله من بوتقة انصهر فيها خيرة عقول علماء وأبناء الأمة، يلقى عليها واجب الإسهام الفكري والبحثي والتربوي، فيما يتعرض له المجتمع من حملات موجهة تستهدف منظومتها العقدية، ويبدو هذا الواجب متمثلًا في الالتفات إلى دور الجامعات في تحقيق الوعي العقدي والفكري من المنظور البحثي والفكري والتربوي الذي هو أساس عملها ومنطلقه.

ومن ثم تتحدد مشكلة البحث – كمنحى نظري وتنظيري– في البحث في بيان كيفية استجابة الجامعات العربية والإسلامية للتحديات المعاصرة التي تحيط بالعقيدة والثقافة الإسلامية، وسبل عملها التوعوي والفكري بما يلائم حاجة المجتمع العربي والإسلامي المعاصر.

أهداف البحث: يسعى البحث إلى تقديم رؤية للدور التوعوي الفكري للجامعات العربية والإسلامية في ظل تهديد التيارات والاتجاهات التغريبية لخصوصيات الأمة الفكرية وشبكة علاقاتها الاجتماعية ومنظومتيها العلمية والثقافية. وتتضمن هذه الرؤية مجموعة من المقترحات التنظيرية لتضمينها في ذلك الدور الحضاري المهم، بالإضافة إلى أدوارها التقليدية المعروفة في أدبيات الجامعة: التدريس والبحث وخدمة المجتمع.

الأهمية النظرية والتطبيقية للبحث:

فيما يتعلق بالأهمية النظرية، يمكن الإشارة إلى ما يلي:

– توجيه نظر القيادات الجامعية إلى البحث في التحديات التي تواجه العقيدة الإسلامية، وإخضاعها للدرس العلمي والبحثي، بغرض تمكين الجامعة من القيام بدورها التوعوي والفكري.

– حث الباحثين والأكاديميين المسلمين على تعميق النظر البحثي والفكري والمنهجي في قضية "الدور التوعوي العقدي والفكري للجامعات". حتى يتحقق البناء العقدي المتكامل لشباب الجامعات والمحيط الذي توجد فيه الجامعة.

– الربط المنهجي بين التحديات التي تواجه العقدية الإسلامية، وبين فعل الدور التوعوي العقدي والفكري للمؤسسات التربوية والعلمية عامة والمؤسسات الجامعية بصفة خاصة. والذي يجب أن يظهر في الكتابات والبحوث والدراسات.

فيما يتعلق بالأهمية التطبيقية: يمكن الإشارة إلى ما يلي:

– تضمين جوانب الدور التوعوي العقدي والفكري – المتضمنة في هذا البحث– ضمن خطط العمل الجامعي العربي والإسلامي، ومنهجيته ورؤيته الفكرية، وأنشطته الجامعية والمجتمعية.

– تأسيس مراكز بحثية داخل الجامعات تقوم على المحاور المقدمة لجوانب الدور التوعوي العقدي والفكري المتضمنة في هذا البحث، ورصد التحديات والمخاطر التي تواجه العقيدة الإسلامية.

منطلقات البحث: ينطلق البحث الحالي من عدة مبادئ أهمها ما يلي:

–الإيمان بالدور التوعوي الفكري للجامعات العربية والإسلامية في مجال العقيدة من أجل المحافظة على الأمن الفكري للمجتمع المسلم.

– ضرورة تفعيل البُعد الاجتماعي للعقيدة الإسلامية من خلال ريادة الجامعات في هذا التفعيل والتأصيل.

–أصالة العقيدة في بناء الشخصية العربية والإسلامية، حتى إن خفتت فعاليتها في بعض الفترات، أو نتيجة لبعض المتغيرات، لكنها تبقى عنصر أصيل في الشخصية المسلمة لا يمكن تعريفها بدونه.

- احتياج المجتمع الإنساني المعاصر إلى مبادئ العقيدة الإسلامية وقيمها القائمة على التوازن والوسطية والانفتاح والتعايش، في ضوء انحرافات الحضارة المادية المعاصرة.

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي وذلك لوصف التحديات التي تواجه المنظومة العقدية الإسلامية، والمنهج التأصيلي في التنظير لدور الجامعات في تحقيق الوعي العقدي والفكري.

المفاهيم:

- **دور الجامعات التوعوي:** تشير الأدبيات الجامعية إلى ثلاثة وظائف للجامعة هي التدريس، والبحث، وخدمة المجتمع. لكننا نضيف في هذا البحث وظيفة أخرى للجامعات في البلدان العربية والإسلامية، وهي الدور التوعوي، بما أن الجامعات هي إحدى مؤسسات المجتمع الفاعلة في التنشئة العقدية والفكرية للإنسان المسلم، فإنها بذلك تعد مسؤولة في إحدى أدوارها عن المحافظة على العقيدة الصحيحة للمجتمع، ومواجهة ما تتعرض له التنشئة العقدية من مخاطر وانحرافات، وهو ما يجب أن تتضمنه وظائف الجامعة العربية والإسلامية المعاصرة، وأن تكون ضمن برامجها وأنشطتها الفكرية والبحثية.

إجرائيًا: نقصد بالدور التوعوي الفكري للجامعات: الواجبات التي يجب الالتزام بها للمحافظة على العقيدة الإسلامية، وهذا الالتزام يتضمن جانبين: الأول: المحافظة على الثوابت والأصول في برامجها وأنشطتها وبرامج تدريسها ودورها التربوي ناحية الشباب الجامعي. والثاني: يتضمن رصد وتحليل المستجدات والمتغيرات التي تواجه العقيدة سواء من الداخل أو من الخارج، والعمل على مواجهة هذه التحديات والمتغيرات وذلك بهدف المحافظة على أصول العقيدة ونقائها وفعاليتها في حياة المجتمع والأمة.

- **التحديات المعاصرة:** نقصد بها في هذا البحث الاتجاهات الفكرية والظواهر الثقافية التي أحدثت خللًا في البناء العقدي للمجتمع المسلم المعاصر، وأهمها:

تيار الحداثة، وظاهرة العولمة، وهيمنة النموذج المادي الغربي في التفكير والسلوك.

- **أقسام البحث:**

ينقسم البحث إلى مبحثين رئيسين- بالإضافة إلى المقدمة المنهجية والخاتمة-:

المبحث الأول: يتضمن أهم التحديات المعاصرة التي تحيط بالعقيدة الإسلامية وأبعاد تلك التحديات.

المبحث الثاني: يتناول جوانب الدور التوعي العقدي والفكري للجامعات العربية والإسلامية المعاصرة، وبيان علاقة هذا الدور بمواجهة التحديات المعاصرة التي تواجه العقيدة الإسلامية والتنشئة العقدية للإنسان المسلم.

دوافع البحث:

نشير إلى أهم مسوغات البحث في دور الجامعات في تحقيق الوعي الفكري، وذلك كما يلي:

١- **حماية القيم الحضارية الإسلامية:** ففي ظل تنامي العولمة والدفع بالثقافات المحلية لتبني النموذج التغريبي في العادات والسلوك وأنماط التفكير والمعايير والتفضيلات، كان من الضروري على العقل البحثي المسلم البحث في سبل حماية القيم الحضارية الإسلامية، وتتطلب تلك الحماية الحضارية بصورة أساسية إحياء المرجعية القيمية للثقافة العربية والإسلامية من خلال تجديد البحث في منظومة الوعي الفكري المطلوبة في الواقع الاجتماعي المعاصر وإعادة طرحها في المجال البحثي التربوي الجامعي [١].

٢- **تحقيق الأمن التربوي والفكري:** إن تحقيق الأمن التربوي والفكري لمجتمعاتنا العربية والإسلامية ينطلق من المحافظة على القيم العقدية والحضارية للأمة وأصالتها الفكرية والإيمانية وهذا يكون عن طريق إحياء نظامها القيمي والعقدي

[١] حسان عبد الله حسان: "واقع منظومة القيم التوحيدية في التعليم الجامعي"، مجلة تطوير الأداء الجامعي، جامعة المنصورة، مصر، مج ٥، عدد ١، مارس ٢٠١٧، ص١١.

الأصيل، في مواجهة عمليات الاستيراد الفكري والقيمي من قبل نخب اندمجت مع تيارات التغريب، وتسعى إلى "تنميط قيم" مجتمعاتها بما تضخه "العولمة" من قيم وأنماط فكرية وسلوكية حتى وإن كانت تخالف أصول مجتمعنا العربي الإسلامي.

٣- **البحث عن اليقين ومواجهة النزعات الشكية:** منظومة القيم العقدية الإسلامية تحمل في داخلها اليقين وتقوم عليه، ومن ثم تواجه نزعات الشك والنسبية التي انتقلت من الفكر الغربي إلى العقل المسلم عبر عمليات تغريب واسعة النطاق بدأت منذ القرن الثامن عشر مع الموجة الاستعمارية ومشروعها التغريبي الواسع مرورًا بما سمي بعمليات الحداثة وصولًا إلى مشروع الهيمنة الجديد "العولمة الليبرالية"(١).

٤- **التفكير في العقيدة كمرجعية قيمية تربوية:** في ظل المتغيرات الكونية التي ذابت فيها جوانب كثيرة من الشخصية العربية والإسلامية، والتي دخلت قسرًا إلى هذا الفضاء الكوني من باب التبعية الثقافية والحضارية، وما تعرضت له من انتهاكات حالت دون المحافظة على خصوصيات تلك الشخصية ومقوماتها الحياتية والحضارية.

في ضوء ما تقدم تبرز الحاجة إلى تفكير بحثي عن إطار مرجعي لإعادة بناء تلك الشخصية التي دخلت معترك الحضارة فاقدة لعناصر قوتها وتحديدًا رؤيتها الحضارية الفريدة والمميزة لمسارها التاريخي، والتغافل عن إطارها المرجعي المعياري الحاكم، وهذا يستعدي على المستوى البحثي؛ "إعادة فهم العقيدة بأبعادها ودلالاتها، فالعقيدة هي التي ينبثق منها التوحيد كمنظومة قيمية وعقلية، بل ومنظومة حياتية تجمع وتصل عناصر كيان الأمة، هذه الأمة التي تعيش اليوم حالة فصام لا يدرك أبعاده مثل المتخصص في العلوم الاجتماعية والباحث في أنساق القيم والسلوكيات في الأفراد والجماعات، ومن إدراك لأهمية التجانس والتوافق الداخلي للأنماط السلوكية

(١) المرجع السابق، ص١١.

والعقدية في حياة الأمة...لذا فمن الضروري البدء في التفكير في "الإطار المرجعي" الذي ينبغي أن يؤسس لإعادة بناء المدركات والمفاهيم والقيم بشكل واعٍ منطقي وممنهج، عسى أن تردم الفجوة القائمة بين وجدانيات هذه الأمة وبين أصولها ومساحتها المعرفية والعقلية المغيّبة"[١].

في ضوء ما سبق يسعى هذا البحث إلى بناء دور للجامعات في مواجهة التحديات الثقافية والفكرية التي تواجه التربية العقدية للمجتمع المسلم عامة والشباب بصفة خاصة، وذلك من خلال مبحثين رئيسين:

المبحث الأول: يتناول التحديات المعاصرة التي تحيط بالعقيدة، والمبحث الثاني: يتعلق المبحث الثاني: يتعلق: جوانب دور الجامعات في تحقيق الوعي الفكري.

[١] منى أبو الفضل: نحو تأصيل منهاجي لمفهوم الأمة في الإسلام، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٥م، ص٢٧.

المبحث الأول

التحديات المعاصرة التي تحيط بالعقيدة

نتناول في هذا المبحث ما يتعلق بأهم التحديات المعاصرة التي تحيط بالعقيدة الإسلامية، ونركز فيها على تداعيات التيارات التغريبية الحديثة والظواهر المعاصرة، وتحديدًا تيارا الحداثة والعولمة، واللذان مثلا عبر العقود الثلاثة الماضية وحتى الآن تحديًا كبيرًا للعقيدة وظهرت آثار تلك التحديات في عدة مخاطر بعضها يتعلق بالتصورات والمفاهيم وبعضها يتعلق بالسلوك وحركة الإنسان المسلم في الواقع المعاصر.

أولًا: تداعيات ظاهرة العولمة ومخاطرها على العقيدة

تشير إحدى الدراسات إلى بعض المخاطر التي تحيط بالعقيدة الإسلامية في ظل العولمة، وأهمها [١]:

١-محاولة اختراق العقيدة الإسلامية وفصلها عن الحياة.

٢-نشر الفكر الإلحادي -الذي ساد في كثير من الدول الغربية- كبديل عن الإسلام وعقيدته.

٣-محو الأخلاق الإسلامية وذلك بالدعوة إلى التحلل والإباحية.

٤-تمجيد القيم الغربية المادية وتسفيه القيم الإسلامية والدعوة إلى التحرر منها ونبذها.

ومن الدراسات التي تناولت تأثر منظومة القيم الإسلامية بالعولمة، دراسة زياد خليل الدغامين [٢]، حيث انطلق الباحث من فرضية: تأثر منظومة القيم الإسلامية بظاهرة العولمة سلبًا. وركز في تناوله على قيمتين هما: قيمة العلم، وقيمة الجمال،

---

[١] صابر سليمان عمران: آثار المواد الإعلامية الوافدة على المنطقة العربية من خلال الأقمار الصناعية، مجلة المستقبل الإسلامي، مالطا، السنة السادسة عشر، العدد (١٧)، ٢٠٠٢، ص ٥٧.

[٢] زياد خليل الدغامين: "تأثر منظومة القيم الإسلامية بظاهرة العولمة"، في: ندوة العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي، منظمة الأيسيسكو، مايو ٢٠٠٦م، ص ١٤٥ – ١٨٢.

وأوضح تباين منظومة القيم الإسلامية عن منظومة قيم العولمة. وتوصل إلى أن قيمة العلم قد تأثرت بالعولمة سلبًا في مظاهر عديدة مثل مفهومها الذي بات محدودًا في نطاق مادي، أما قيمة الجمال فقد تأثرت سلبًا هي الأخرى بالعولمة في ظل صراع القيم وإغراق العولمة قيم الإنسان في الماديات وإقصائها للمعنويات، ومن مظاهر ذلك توجه الجمال في سياسة العولمة إلى المرأة والجنس والإثارة والإغراء أي أنها ركزت على حاسة واحدة للجمال، وأهملت باقي الحواس والجوانب الروحية والمعنوية بما أفسد الذوق الجمالي وحسه لدى أبناء الأمة المسلمة.

كما نرى امتداد تأثير العولمة إلى اللغة التي هي وعاء الفكر والقيم والتنشئة والتعليم فكانت "اللغة العربية جبهة الهجوم الأولى والأساسية للعولمة، وذلك لأنها تحتل مكانة محورية في بنية الهوية العربية ... واتساقًا مع ذلك اتسعت مساحات التعليم الأجنبي ليشمل غالبية المراحل التعليمية بما في ذلك التعليم الجامعي. حيث تأسس في مصر على سبيل المثال ما يزيد على خمس جامعات أجنبية يضاف إلى الجامعات الخاصة التي يتم التعليم فيها في الغالب باللغة الأجنبية إلى جانب توسيع مساحة التعليم باللغة الأجنبية في الجامعات الحكومية".[١]

كما اخترقت العولمة المجال العَقدي للشباب العربي والمسلم في محاولة لنشر القيم المادية وتغييب البُعد الإيماني عن الشخصية العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تشويه الإسلام كدين ووصفه بأوصاف متعددة في الآلة الإعلامية الغربية ومنها تعميم وصف الإسلام بالإرهاب تبعا لأحداث فردية منعزلة لا تمثل إلا أصحابها، أو محاولة سحب الرؤية الغربية للدين على الإسلام واختزاله في شعائر وعبادات داخل المسجد أو طقوس وممارسات بين الإنسان وربه فقط، حيث "شكل الاعتداء على الدين أحد أوجه اعتداء العولمة الغربية على الهوية العربية والإسلامية، وقد تم ذلك بوسائل عدة، منها: التعامل الانتقائي مع الدين، وإبعاد الدين عن أن يشكل مرجعية أو مصدرًا للقيم

---

[١] علي ليلة: "الإطار الاجتماعي للتنشئة السياسية" في: موسوعة التنشئة السياسية الإسلامية، جـ١، القاهرة، دار السلام، ٢٠١٢م، ص٣٠٧.

والمعايير التي تنظم التفاعل داخل إطار الحياة اليومية، وحصر الدين في مجال العبادات، بما يحقق تراجعًا لمكانة الدين وإضعافًا لمناعة الثقافة وذلك باختزاله في حدود الضمير الفردي والسلوكيات الفردية".[١]

ثانيًا: هيمنة النموذج المادي الغربي في التفكير والسلوك

من التحديات التي تواجه العقيدة الإسلامية هيمنة النموذج المادي الغربي الذي يستبعد الدين والغيب في التفكير والسلوك الإنساني، ويقوم على نبذ الدين والغيب مطلقًا، ويرسخ منظومة قيم مادية تسحب الإنسان إليها لتمثل له الغاية التي يسعى إليها في هذه الحياة، ومن ثم تأثر العقل الإنساني جملة والعقل المسلم خاصة بهذا التوجه المادي للحياة والتفكير، نظرًا لذيوع هذا النموذج في الدراسات والبحوث وفي مجالات التفكير المعاصر، ونشير فيما يلي إلى أهم المبادئ التي يقوم عليها هذا النموذج وتؤصل لنزعته المادية:

١- **دعم مفهوم "الإنسان الطبيعي"**: يدعم النموذج المعرفي المادي المعاصر مفهوم "الإنسان الطبيعي" هذا المفهوم الذي يرد الإنسان إلى النظام الطبيعي المادي والذي يصبح جزءًا لا يتجزأ منه، فالإنسان وفقًا للنموذج الغربي – كائن طبيعي (مادي) موجود في كليته داخل النظام الطبيعي (المادي) يعيش في الطبيعة وبها ومنها وعليها، ولا وجود له خارجها. جزء لا يتجزأ منها، يسري عليه ما يسري على الكائنات الأخرى. والإنسان وفقًا لهذا المرتكز أهدافه مدمجة في الطبيعة وليست له أهداف مستقلة عنها أو فوقها بحسب القانون الطبيعي الذي يسري على كل الكائنات. والذي يفسر الإنسان في ضوئه من خلال القوانين الطبيعية.

إن الحضارة الحديثة تدور حول هذا "الإنسان الطبيعي" الذي يدور حول جسده في إطار المنفعة واللذة. وفي مرحلة التقشف والثنائية الصلبة والتراكم الرأسمالي والإمبريالي ظهر الإنسان الاقتصادي الباحث عن المنفعة المادية والذي سيحقق

[١] المرجع السابق، ص٣٠٦.

سعادته من خلال التراكم، والذي يرشد حياته في الإطار المادي، ثم يبطش بالآخرين من خلال منظومته الإمبريالية. ولذلك فهو إنسان يستخدم حواسه الخمس، جسده هو أساس رؤيته للكون، وإن كان هناك أولوية لشيء فهو لجهازه الهضمي وربما عضلاته. لكن في مرحلة السيولة الشاملة والاستهلاك، لم تعد المنفعة هي المعيار الأساسي، وإنما اللذة. وظهر الإنسان الجسماني والجسدي والجنسي الذي يعيش في جسده، وهو مجموعة من الأعضاء والأعصاب والانفعالات القوية المباشرة ولكنها جميعًا موجهة نحو تحقيق اللذة، ولذا فبدلًا من الجسد، أصبح الجنس هو أساس رؤية الإنسان للكون [١].

٢- **إعلان "نهاية الإنسان" والانتصار للطبيعة:** بدأت المنظومة المعرفية الغربية بسحب الأشياء (الطبيعية) من عالم الإنسان ووضعتها في عالم الأشياء الذي له قوانينه الخاصة. ثم سحبت الإنسان نفسه من عالم الإنسان ووضعته في عالم الأشياء حيث تم إخضاعه لقوانينها، أي القانون الطبيعي، أي أن المنظومة الغربية المادية الحديثة بدأت بإعلان (موت الإله) باسم مركزية الإنسان، وانتهت بإعلان موت الإنسان باسم الطبيعة والأشياء والحقيقة المادية. وهذه هي الواحدية المادية: بمعنى أن تصبح كل المخلوقات خاضعة تمامًا لنفس القانون المادي الصارم، وأن يسود منطق الأشياء على الأشياء وعلى الإنسان. إن هذا المنطق هو حجر الزاوية في المشروع المعرفي الغربي: ثمة قانون واحد وثقافة واحدة وإنسانية واحدة تكتسب وحدتها من كونها جزءًا من النظام الطبيعي [٢].

٣- **غياب تأسيس خطاب أخلاقي معياري:** فيما يتعلق بالجانب الأخلاقي في النموذج المادي المعاصر نلاحظ غياب المقدسات والغائيات التي يمكن للأخلاق أن تستمد منها معيار صوابها وخطئها ومعايير الأحكام القيمية للسلوك الإنساني الراشد، فالمنظومة المادية الغربية: لا تعرف المقدسات أو المطلقات أو الغائيات، وهدف

---

[١] عبد الوهاب المسيري: الحداثة وما بعد الحداثة، حوارات لقرن جديد، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٣م، ص٣٧ – ٣٨.

[٢] عبد الوهاب المسيري: العالم من منظور غربي، القاهرة، دار الهلال، ٢٠٠٠م، ص١٢٧.

الإنسان من الكون هو عملية التراكم والتحكم فقط، والقوانين الأخلاقية لا وجود لها إذ لا يوجد سوى المنفعة واللذة وتعظيم الإنتاج بهدف تعظيم الاستهلاك.

ووفقًا لهذه الرؤية نجد أنه من الصعب قيام أية معيارية أخلاقية في هذه المنظومة المعرفية المادية لأن الواقع لا اتجاه له –في أيديولوجيا ما بعد الحداثة الغربية– ولأنه لا ثبات في الكون، ولأن الحقائق منفصلة عن القيمة، ولأن كل الأمور متساوية بسبب كل هذا "لا يمكن قيام أية معيارية أخلاقية، ولا يمكن تأسيس نظم أخلاقية عامة وإنما يمكن تأسيس اتفاقات محدودة الشرعية لا تتحدد في ضوء منظومة أخلاقية كلية وإنما في ضوء الوظيفة والنتيجة. كل ما يمكن التوصل إليه هو أخلاقيات برجماتية تأخذ شكل فلسفة القوة والهيمنة (للأقوياء) وفلسفة الإذعان والتكيف (للضعفاء)، إذا لا توجد معايير متجاوزة للإنسان، ولا يوجد وسيلة لتعريف الظلم والعدل"[١].

٤- **أصالة مبدأ الصراع:** مثلت فكرة الصراع قلب النموذج الغربي معرفيًا وأخلاقيًا، هذه الفكرة التي مثلتها الداروينية في صورتها الاجتماعية عند الغرب، حيث حاولت الأيدلوجية الغربية نقل قانون الداروينية من الطبيعي إلى الاجتماعي.

إن مصطلح [الداروينية الاجتماعية] قد استخدم منذ أوائل القرن العشرين لوصف نوع من الفكر الاجتماعي في تفسير حركة التاريخ الإنساني، كان يزعم أنه يطبق على المجتمع وعلى حركته التاريخية، نفس المبادئ (أو القوانين) التي صاغها عالم البيولوجيا البريطاني تشارلي داروين في كتابيه: "حول أصل الأنواع من خلال الانتخاب الطبيعي"، ومن قبله "بقاء الأجناس الملائمة في الصراع من أجل الحياة" (١٨٥٩م). وقال هؤلاء إنه طالما أن هذا القانون الذي صاغوه بكلمتي: البقاء للأصلح، هو الذي يحكم العلاقة بين الكائنات الحية في الطبيعة (ومنها الإنسان) فإنه قانون يصلح لتفسير العلاقات الإنسانية "داخل المجتمعات" خاصة بين الطبقات والفئات والأفراد، وأنه يصلح –أيضًا– لتفسير العلاقات بين المجتمعات والدول. وبذلك كانت الداروينية الاجتماعية (والتاريخية) أحد التبريرات الأيديولوجية القوية التي بررت

[١] عبد الوهاب المسيري: الحداثة وما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص٩٤.

سياسات الصراع الاجتماعي والقهر الاجتماعي لطبقات بعينها أو أجناس أو طوائف على أساس أنها "لا تصلح للبقاء". كما كانت الداروينية الاجتماعية أحد التبريرات القوية للفكر الاستعماري المبتذل في القرنين الثامن عشر والعشرين [١].

إن النسق الداروينى الذي يؤصل لفكرة الصراع الإنساني بل الكوني هو المدخل المعرفي للخطاب الأيديولوجي الغربي في النظرية الاجتماعية وهو ما من شأنه أن يصيب تلك النظرية بالاضطراب فيما يتعلق بالقياس إلى الفطرة الإنسانية التي تسعى إلى الانسجام والتعايش الاجتماعي، وتُعلي من قيم الوئام والانسجام البشري واللحمة والوحدة، "فالنسق الداروينى نسق تطوري مفعم بأخلاقية الصراع وشريعة القوة والغلبة بوصفه مدخلاً مناسبًا إلى الخطاب المعرفي الحديث الذي شكل بنية النظرية الاجتماعية أمر يختلف تمامًا عن تحديد مصادر هذا النسق وتفرعاته التي تتخطى هذه النظرية الاجتماعية ذاتها، إن ذلك من شأنه أن يظهر التوترات المتأصلة في الثقافة المتذبذبة [ثقافة النموذج المعرفي الغربي] هذه التوترات التي تَحُد من إمكانيات تصحيح الخلل الملازم لها، والذي يتعزز ويتفاقم ويترسخ في ممارسة النظرية الاجتماعية"[٢].

ثالثًا: دعاوي تفكيك الأسرة

من التحديات التي تواجه المنظومة العقدية الإسلامية –أيضًا– ما يتعلق بدعاوي تفكيك الأسرة وطرح بدائل لها في ظل تنامي اتجاهات النسوية وأصالة الفرد التي روجت لهما الحداثة والعولمة، بل وروجت لها كثير من الأنشطة البحثية الجامعية في الغرب. حيث تركزت تلك الدعوات على تغيير مفهوم الأسرة واستبداله بمفاهيم أخرى مثل الشراكة أو التعاقد، بالإضافة إلى الترويج لصور من أنماط الأسرة تناهض المنظور العقدي الإسلامي.

---

[١] سامي خشبة: مصطلحات فكرية، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٦، ص٢٨٥.

[٢] منى أبو الفضل: النظرية الاجتماعية المعاصرة: نحو طرح توحيدي في أصول التنظير ودواعي البديل"، ترجمة: عارف عطاوي، بيروت، مجلة الفكر الإسلامي، السنة الثانية، العدد السادس، سبتمبر ١٩٩٦م، ص٨٥.

ومن المظاهر التي أصبحت ترسم خارطة الحياة الاجتماعية الغربية في ظل هذه التطورات الثقافية الغربية، هو ظاهرة الاقتران غير الزواجي بين الجنسين، ووجود أطفال خارج نطاق الزوجية المتعارف عليه، وهي ظاهرة مثلت – ولا زالت خطورة على التكوين الاجتماعي الغربي– هذا بالإضافة إلى حدوث أشكال اقتران بين الجنس الواحد، ووجود المساندة القانونية لهذا الاقتران. ومن ثم تكون إشكالية الأسرة أكثر تعقيدًا [١].

من مرتكزات النظرة الجديدة للأسرة التي روَّجت لها الأنشطة البحثية الغربية في تيار النسوية الغربية، تغيير النظرة إلى هوية (الأسرة) وأسس ومنطلقات قيامها، فتتحول النظرة من كون الأسرة تقوم على أساس إنساني، ورابطة معنوية، إلى إحلال المنطق المادي في النشأة، ومن ثم تكون الأسرة عبارة عن شركة صغيرة تتساوى فيها الحقوق والواجبات وتتطابق في ظل ضمانات مادية بحتة [٢].

---

[١] حسان عبد الله: "نحو بناء منظور حضاري لدراسات الأسرة"، مؤتمر: التنمية المستدامة وبناء الإنسان في ظل تحديات العصر، كلية التربية، جامعة الفيوم، مصر، ٢٠٢١، ص ٧٠٣.

[٢] المرجع السابق، ص ٧٠٤.

المبحث الثاني

جوانب دور الجامعات في تحقيق الوعي الفكري

نتناول في هذا المبحث ما يتعلق بأبعاد دور الجامعات في تحقيق الوعي العقدي والفكري، ويمكن أن نشير إلى أن هذه الجوانب تدور في عدة مجالات أساسية، نذكرها فيما يلي:

أولًا. ما يتعلق بالمجال البحثي والأكاديمي

من الأدوار الرئيسة للجامعة الدور البحثي والمنهجي، حيث يناط بالجامعة إجراء البحوث والدراسات التي تتعلق بمسائل تجديد الوعي الفكري المعاصر، وتقييم الخطاب القائم وتقديم النصح والإرشاد فيما يتعلق بجوانب الخلل والاضطراب التي يمكن أن تلحق بهذا الخطاب، ذلك لأن الجامعة مناط بها الوعي بالمتغيرات المتلاحقة لحركة الحياة، والوقوف على المستجدات في ضوء حركة البحث والدرس المعرفي التي تضطلع بها الجامعات.

في هذا الإطار نشير إلى عطاءات المجال البحثي والأكاديمي الجامعي في تجديد الخطاب العقدي المقدم لجماهير المسلمين، وذلك فيما يلي:

١- **تجديد كتابات العقيدة وتطويرها:** إن كتابات العقيدة القائمة في الحياة الإسلامية أغلبها كتابات موروثة، كما أنها كتبت بلغة تلائم عصرها الذي كتبت فيه وتناولت مسائل وشبهات من بيئتها وعصرها، وكل عصر له لغته المناسبة التي يجب أن يخاطب الناس بها. ذلك لأن الوقوف على لغة عصر ما تجعل هناك دائمًا حائل بين الناس وبين الثقافة العقدية الواجبة منها وغير الواجبة. وهو ما يؤثر بالسلب في درجة الوعي العقدي عند عموم المسلمين.

ولا بد من التأكيد هنا بأن التجديد الذي ننشده لا يتعلق بأحكام العقيدة الإسلامية فهي "ثابتة مستقرة بشكل حتمي نهائي، لا تتغير ولا تتبدل، ولا تقبل المساومة ولا النقص ولا الزيادة، لأنها تتعلق بالخالق جلَّ وعلا الذي لا يتغير ولا يتبدل، وتتعلق بنظام

الكون ونظرة الإسلام للكون والحياة والإنسان"[1]. وإنما التجديد يكون في اللغة المستخدمة وطريقة العرض والرد على الشبهات.

ومن وسائل تجديد تلك الكتابات العقيدية – بالإضافة إلى العناية باللغة المكتوبة– ما يتعلق بتهذيب كتابات الأصول العقدية وتبسيطها، وتنقيتها من الحواشي التي لم تعد تناسب قارئ العصر، كذلك تعدد وسائل عرض العقيدة بما يضمن مخاطبة أكبر عدد من الناس، وتعددية الوسائل هنا تعني من ناحية ملاءمة طبيعة النفس الإنسانية التي تتعدد مداخل بناءها التربوي، وملاءمة العصر من ناحية أخرى الذي تعددت فيه وسائل التواصل والاتصال واكتساب المعلومات ولم تعد تتوقف على وسيلة واحدة أو اثنتين كما كان في الماضي.

كذلك فإن من وجوه تجديد كتابات العقيدة ما يتعلق بالجانب الكيفي لتلك الكتابات، ونقصد هنا بالجانب الكيفي ما يتعلق بالمضمون في تلك الكتابات وطريقة إعداده ومنهجيته، وأهم ما يجب في هذه الوجه هو تطوير أسلوب الكتابة العقدية والانتقال به من التجريد إلى الواقع "إن المفهوم الذي أصبح سائدًا في تناول موضوع العقيدة هو أن هذا الموضوع يشمل القضايا الصورية النظرية التي جاء بها الإسلام، من حيث أن المسلم ملزم بأن يتحملها بالتصديق القلبي وفقط. أما ما يتحمله المسلم بالسلوك فإنه غير داخل في اهتمام الفكر العقدي. وهذا معناه أن القضايا العملية للمسلمين غير داخلة في مجال البحث العقدي، وهو ما أدى إلى انصراف كثير من المسلمين عن تلك الكتابات، والتوجيه هنا أن تتضمن تلك الكتابات بيان الأثر الاجتماعي لأحكام الشريعة وأركانها في الحياة الإنسانية...ومن ذلك أن يتوسع في الاستدلال على قضايا تشريعية عملية والانتصار لها، كالانتصار لحرمة الربا ببيان ما يؤدي إليه من الدمار الاقتصادي، والانتصار لحرمة الخمر والزنا، ببيان ما يترتب

[1] محمد الزحيلي، الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية، ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر: المجتمع المسلم الثوابت والمتغيرات، ج ٢، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، د. ط، ١٤٣٣هـ، ص ٦٢

عليهما من دمار صحي واجتماعي...وكذلك الأمر في القضايا التشريعية الأساسية كلها/ من حيث نصرتها والاستدلال عليها"[١].

كذلك أيضًا يجب أن يتضمن الخطاب العقدي الجديد الجانب الإقناعي القائم على الفهم والاستدلال والحجة وذلك في ضوء تدفق المعلومات والشبهات التي يتعرض لها العقل المسلم المعاصر، مما يستدعي "تأسيس خطاب إقناعي بمسائل العقيدة" [٢] قائم على توجيه العقل والاستفادة منه في بناء إيمان قوي غير قابل للنقض والاضطراب. وهذا الخطاب الإقناعي قائم على التسليم الوجداني بالعقيدة من حيث المبدأ ولا يتناقض معها وهو منهج القرآن في تناول مسائل العقيدة الذي يقوم على مراعاة طرح الحجج العقلية والنفسية والتاريخية. وهذه كلها مؤثرات في تشييد بناء إيماني صعب الانهيار والتداعي.

٢- **بناء نموذج معرفي للعلوم الإنسانية الاجتماعية:** كذلك أيضًا من عطاءات المجال البحثي والأكاديمي في تحقيق الوعي العقدي والفكري ما يتعلق ببناء نموذج معرفي لدراس العلوم الإنسانية والاجتماعية، ونقصد بالنموذج المعرفي المرجعية المعرفية الكلية للبحث الاجتماعي، والتي يتشكل في ضوئها الأداة المنهجية للباحثين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والذين يقومون بدرس الظاهرة الإنسانية والاجتماعية في ضوء مسلمات ومنطلقات وأدوات تلك المنهجية.

إن واقع أغلب الجامعات العربية والإسلامية يشير إلى أنها تعاني من غياب هذا الإطار المعرفي المستمد من العقيدة، وأن تلك الجامعات التزمت النموذج المادي المعاصر الذي يستبعد الدين والغيب من مفرداته ونظامه القيمي الذي يقوم على درس الظاهرة الإنسانية والاجتماعية. بما انعكس على البحوث الاجتماعية والإنسانية في العالم العربي والإسلامي، وكذلك امتد إلى التعليم الأولى والمدرسي "إن صياغة العلوم المتعلقة بالطبيعة ومفاهيم التاريخ والمجتمع ومقاييس الأخلاق قد استمدت كلها من

---

[١] عبد المجيد النجار: في فقه التدين فهمًا وتنزيلًا، ج٢، كتاب الأمة، الدوحة، عدد (٢٣)، جمادى الأولى ١٤١٠ هـ، ص ٤٦.

[٢] المرجع السابق، ص ٤٦.

الفلسفات المادية أو المثالية المختلفة المعارضة لأسس الإسلام ومفاهيمه وعقائده. وعلى هذا الأساس وضعت مناهج التدريس وألفت الكتب في البلاد الإسلامية على اختلاف درجات التعليم" [١].

لذلك لابد للجامعات في إطار تجديد وظيفتها التوعوية – في ضوء المتغيرات المعاصرة والتحديات التي تواجهها المنظومة العقدية– حث العقل البحثي والأكاديمي نحو بناء نموذج معرفي مستمد من أصول العقيدة الإسلامية ومصادرها ونظامها القيمي، ويقوم على معالجة التشوهات الحاصلة في النموذج المادي المعاصر والذي يقوم على مبدأ الانفصال: بين الدنيا والآخرة، وبين السماء والأرض، وبين العلم والأخلاق، أما النموذج المعرفي المنشود فيجب أن يقوم على مبدئية التكامل بين عالم الغيب والشهادة (كموضوعات للمعرفة الوجودية)، والتكامل بين الوحي والكون (كمصادر للمعرفة)، والتكامل بين الحقيقة العلمية والحقيقة الأخلاقية. إن حقيقة التباين بين الفكرين الغربي والإسلامي مردها إلى اختلاف التصور الاعتقادي لكلا منهما، وانعكاس هذا الاختلاف إلى المفاهيم الأساسية كمفهوم الإنسان ومفهوم العالم والطبيعة ومفهوم العلم ... الخ

فلا بد أن تقوم المؤسسات الجامعية والعلمية الإسلامية من العمل على إيجاد الصيغة المنهجية العلمية التي تقوم عليها مجالات علوم الاجتماع والتقنيات الإنسانية على أساس من الأصالة والإبداع، ومن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بعد تبويبهما بما تمليه الرؤية الإسلامية المعاصرة في مجالات الحياة والمجالات العلمية. ويجب أن يبدأ العلماء والمفكرون المسلمون بالإعداد السليم لوضع المقدمات الإسلامية العلمية والمنهجية في كل علم ومجال.

إن النموذج المعرفي الذي يجب أن تقدمه الجامعات العربية والإسلامية إنما يقوم في جوهره على بناء التصورات والمفاهيم والنظام القيمي والمعرفي المستمد من أصول العقائد الإسلامية وذلك بغرض توجيه البحوث الإنسانية والاجتماعية توجيها يتفق مع

[١] محمد المبارك: الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، دمشق، دار الفكر، د.ت، ص١٣٢.

مبادئ العقيدة الإسلامية ومقاصدها، وذلك في مقابل النموذج المعرفي المادي المهيمن والذي أخفق في تفسير الظاهرة الإنسانية إخفاقًا واضحًا.

إن تلك الوظيفة البحثية والأكاديمية تتطلب تضافر الجهود العلمية والبحثية داخل الجامعات وتأسيس مشروعات علمية وفكرية تسعى إلى إعادة بناء المفاهيم المستخدمة في مجال البحوث الإنسانية والاجتماعية وتنقيحها وتصويب ما يحتاج إلى تصويب وبيان ما بها من آفات، أو قبول ما يتفق مع نظامنا المعرفي العقدي والإضافة إليه وإدراجه ضمن النموذج المعرفي المنشود.

وتتفق دراسات سابقة على أهمية هذه الوظيفة الجامعية وذلك بالإشارة إلى أن تضمينات المناهج والمقررات الجامعية في أغلبها تحتاج إلى مراجعة حتى تتفق مع منظومة القيم العقدية الإسلامية، في ضوء ما تعانيه هذه المناهج والمقررات من أوجه قصور وتغريب [١].

٣- **بناء منظومة الأولويات العقدية:** من الجهود البحثية للجامعات في تحقيق دور الجامعات الوعي العقدي والفكري ما يتعلق ببناء منظومة الأولويات العقدية للمجتمع المسلم المعاصر، وذلك وفقًا لمقاصد الشريعة العامة والكلية والجزئية، وذلك حتى يتدارك المجتمع المسلم الأولويات العقدية فيقدم ما يستحق التقديم ويؤخر ما يستحق التأخير، وذلك لأن غياب تلك الأولويات من واقع المجتمع يؤدي إلى الفوضى الفكرية العقدية من ناحية، كما أن ذلك يؤدي من ناحية أخرى إلى اضطرابات في المفاهيم العقدية والقضايا الأساسية المتعلقة بها والتي يجب أن تدخل حيز اهتمام المسلمين بالقدر الذي تشغله في المنظومة العقدية، ولنا في سلفنا الصالح خير قائد ومرشد، فالإمام أحمد بن حنبل عندما وجد أن الأولوية تقتضيه أن يبين موقف المنظومة العقدية الإسلامية من صفات الذات الإلهية وقف ثابتا وحازما في وجه المبتدعة، وعندما تغلغلت مفاهيم الإرجاء في المجتمع الإسلامي نهض الإمام ابن تيمية ليجدد

[١] محمد ورنيقي، والعطري بن عزوز: "أهمية علم العقيدة في تأصيل المناهج الجامعية"، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، الجزائر، مج ٨، عدد ٢، ٢٠١٩، ص١.

المنظومة العقدية وينافح عن مفاهيمها الأساسية، وكذلك نجد أن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ركزت على محاربة المظاهر الشركية التي انتشرت بين العامة.

ويمكننا الاستناد إلى قواعد علم مقاصد الشريعة الإسلامية والتي يتحدد في ضوئه الضروريات الواجبة والتحسينات اللازمة والكماليات، كما يتحدد في ضوئه المقاصد الكلية والجزئية للشريعة والأحكام المتعلقة بها[١]. وفي ذلك فإن البحوث الجامعية والدراسات المتعلقة في هذه الدور يجب عليها أن تقوم بتحديد هذه الأولويات وفقًا لعدة مجالات، على سبيل المثال:

- الواجبات العقدية في مجال التربية والتعليم.
- الواجبات العقدية في المجال الثقافي.
- الواجبات العقدية في المجال الاجتماعي.
- الواجبات العقدية في المجال الاقتصادي.

٤- التربية العلمية من المنظور العقدي:

يحتاج الناشئة والشباب لا سيما طلاب الجامعات الالتزام بالمنهجية العلمية في قراءة القضايا وإصدار الأحكام، بخاصة في ظل التطورات في وسائل المعلومات والأخبار التي تأتي من كل حدب وصوب محملة بالأيدولوجيات المختلفة والأفكار المتباينة، مما يلقي على الجامعات دور في الإسهام في التربية العلمية، وتقوم هذه المنهجية على اتباع قواعد التفكير والاستدلال في الإسلام ومن أهم هذه القواعد ما يلي [٢]:

- تعظيم العلم والرفع من منزلته، وذم الجهل والتحذير منه: قال تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]. وكان أول ما أنزل من القرآن العظيم ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:١]. ويقول تعالى عن تفضيل العالم على غيره ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩]. فبالاعتماد على العلم تسقط كل الخرافات والاساطير، ويزول التعلق بالدجالين والجهلة، ويستقيم الفكر ويشرق بنور الهدى، ويصبح إيمان الإنسان وقوله وفعله على هدى وبصيرة.

---

[١] انظر حول علم مقاصد الشريعة ودوره في بناء هرم أولويات المنظومة العقدية: عبد الرحمن إبراهيم الكيلاني: قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي عرضًا ودراسة وتحليلًا، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠.

[٢] أحمد بن عبد الرحمن الصويان: منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة، الرياض، كتاب المنتدى، ط٣، ٢٠٠١، ص ٢٣-٢٤.

- الإخلاص والتجرد في البحث عن الحق: وذلك لأن التجرد في طلب الحق يسهل سبيل المهتدين إليه، وهذا لا يكون إلا بالإخلاص الذي هو اللب والأساس الذي يقوم المرء إلى الحق، وذلك لأن الهوى يطمس الحق والحقيقة.
- الاعتماد على الحجة والبرهان: من أعظم قواعد التربية العلمية في الإسلام الاعتماد على الحجة والبرهان، والتنفير من الظن والتخرص، وهذا يتطلب وزن المسائل كلها بالميزان القسط الذي يعتمد ابتداء على الأدلة والإثباتات، فما دل عليه الدليل فهو الحق وما سواه فهو الباطل. وبذلك تتساقط الخرافات والضلالات الفكرية التي ليس لها حظ من الأثر والنظر، وتسلم العقول والبصائر من الانتكاس والانحدار.
- الأمر بالنظر والتفكر في آيات الله تعالى: تواترت النصوص القرآنية تأمر الناس بوجوب النظر والتفكر في آيات الله تعالى عز وجل، وتستحث العقل البشري على ضرورة التأمل والتعقل في ملكوت الله تعالى، قال تعالى أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20) [الغاشية]. إن التفكير الصحيح يقود جزما إلى الحق، وتجنب الضلال.

ثانيًا. ما يتعلق بالجانب التربوي والتزكوي

إن تمكن النزعة المادية من الإنسان المعاصر بفعل عوامل الحداثة والعولمة –وهو ما طال الإنسان المسلم أيضًا– وما ترتب عليها من آثار سلبية وأمراض اجتماعية لاسيما في واقع الشباب المسلم، يدعو إلى ضرورة إعادة النظر في برامج التنشئة الإسلامية بصفة عامة، وما يجب أن تقدمه الجامعات للشباب – مستهدف عمل الجامعة– بصفة خاصة.

نقترح على الجامعات – في ضوء وظيفتها العقدية– أن تعتمد برنامج "تزكية الشباب" الجامعي، بحيث تعمل على بناء جيل من الشباب الجامعي مزكى صالح لنفسه ولدينه ولمجتمعه.

إن فعل التزكية فعل أصيل في الفكر العقدي الإسلامي، وأحد المهام الثلاث التي جاءت بها النبوة الخاتمة، قال تعالى في مواضع ثلاثة : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة:٢]،

والثاني ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران:١٦٤]، والثالث ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة:١٢٩].

وهي بذلك احدى الوظائف الثلاثة في مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تتضمن: التعليم والحكمة والتزكية.

ومجال التزكية هو النفس الإنسانية وموضوعها هو تحقيق الفلاح الإنساني: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس:٩]، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴾ [الأعلى:١٤]. فالفلاح هنا صنو التزكية، والتزكية عملية تقوم على جانبين في النفس الإنسانية هما: التخلية من الشرور والآثام، والتحلية بالخير والطيب.

فالتزكية هي "عملية ارتقاء بالنفس الإنسانية وسموٌّ بها، وتطهير للمجتمع الإنساني من ألوان الفساد والانحراف، وتطهير للمال وتنميته وتدويره بين الناس، فيتحقق بذلك من صفاء النفس وسلامة الصدر، وتعزيز مؤشرات المسؤولية والتكافل الاجتماعي، ما يبني مجتمعًا موحدًا متماسكًا في بنيته وأنظمته"[١].

نقدم هنا خارطة لمشروع التزكية، تتضمن جوانب ثلاثة تكون مستهدفات التزكية للشباب الجامعي:

أ. **تزكية النفس:** يقصد بالنفس هنا معناها الخاص متمثلًا فيما يكون محلًا للأحاسيس والعواطف والنوازع والآمال وغيرها مما هو معناها، فالنفس بهذا المعنى ينعكس الإيمان بالله تعالى انعكاسًا صحيًا، إذ يشيع فيها جملة من المعاني تقيها الاضطرابات والاهتزازات التي تفضي بالإنسان إلى الضعف والقلق والحيرة واليأس وغيرها من أمراض النفس، فإذا هو تعيس فيما يشعر، كل فيما يفعل فيقعده اضطراب النفس عن تحصيل المنافع الممكنة له من القيام بمهامه في الحياة. ومن أوضح

[١] فتحي حسن ملكاوي: منظومة القيم العليا.. التوحيد والتزكية والعمران، القاهرة، دار السلام، ٢٠١٣م، ص١٥.

المعاني التي تحصل في النفس من الإيمان بالله، وأبرزها تأثيرًا في السلوك ما يلي:١. الطمأنينة والأمن، ٢. العزة والقوة ٣. وحدة النفس [١].

ب. تزكية الفكر: إن للإيمان بالله تعالى أثرًا كبيرًا في الطريقة التي يفكر بها العقل، وذلك لأن الصورة التي يحملها العقل عن الوجود إيمانًا بالغيب أو نكرانًا له تشكل حركته في التفكير، وتحدد خصائصه فيه، فذلك التصور هو أهم المعطيات المعرفية الأولية للعقل، وطرق التفكير ما هي إلا على نحو من الأنحاء لمعطيات المعرفة الأولية التي تعمر العقل. والإيمان بالله في وجوده وصفاته يؤثر في العقل من جهة حركته المعرفية تأثيرًا إيجابيًا ترشدُ به تلك الحركة في إصابة الحقيقة، وفي توفيق الحياة إلى الخير والصلاح، ومن أهم مظاهر التأثير الإيجابي في منهجية التفكير ما يلي: ١- سعة النظر ٢- تحرر الفكر ٣- وحدة المعرفة [٢]. ومن مظاهر قيمة التزكية في ميدان الفكر: النظر، والتفكر، والتدبر، والعبرة، والاعتبار.

ج. تزكية العمل: يظهر أثر الإيمان في الجانب السلوكي للإنسان في جانبين: السداد الخلقي، والسداد النفعي. أما من حيث السداد الخلقي فإن الإيمان بالله تعالى يورث في النفس استشعارًا للرقابة الدائمة التي تحصِي على الإنسان كل حركة من حركاته وكل خاطرة من خواطره، وهذه الرقابة الإلهية التي يستشعرها المؤمن إذا ما اقترنت بالإيمان بما يترتب عليها من قبل الله تعالى من ثواب وعقاب على كل الأعمال، أصبحت مرشدًا لتلك الأعمال، توجهها لما فيه الثواب وهي الخيرات منها، وتجنبها لما فيه العقاب وهي الشرور والآثام. أما من حيث السداد النفعي العام فيعني أن المؤمن من شأنه أن يوجه أعماله وجهة موحدة هي طاعة الله، فيكون كل عمل صغيرٍ أو كبيرٍ، ماديٍّ أو روحيٍّ، مسلوكًا في سلك الطاعة لله، فيتضاعف إحسانها وإتقانها، وتنمو فعاليتها وجدواها. [٣] ومن مظاهر قيم التزكية في العمل: الإتقان، والإحسان [٤]. ولا

---

[١] عبد المجيد النجار: "الإيمان والعمران، مجلة الفكر الإسلامي، بيروت، عدد (٨)، أبريل ١٩٩٧م، ص٤٤.

[٢] المرجع سابق، ص٥٦.

[٣] المرجع السابق، ص٦٦.

[٤] المرجع السابق، ص٥٦.

انفصال بين المنظومة العقدية وبين سلوك وعمل الإنسان، أو تباعد بين المبدأ والتطبيق، وما نشاهده أحيانا في المجتمعات الإسلامية من تحول في مسائل الاعتقاد إلى تصديق قلبي فقط لا نجد له أثراً في أعمال الجوارح هو خلل لا بد من استدراكه في الدرس العقدي [١].

وتتفق دراسة آمال بنت عبد العزيز العمرو على دور الجامعة في تحقيق التحصين الفكري والنفسي للطلاب وحمايتهم والتحصين ضد الغزو الفكري والاستعمار المعنوي والاستلاب الثقافي، والغلو والتطرف [٢]. إن هذا المشروع التزكوي والتربوي المقترح يحقق هذا التحصين ويدعم الوسطية الإسلامية والتوازن الفكري، والاستقامة الحضارية للمجتمع المسلم المعاصر.

ثالثًا: تأسيس خطاب السلام الاجتماعي

تؤمن منظومة القيم العقدية الإسلامية بالسلام الاجتماعي والتعايش والتعددية. وهو ما يجب أن تدعمه الجامعة وتعززه في نطاق تجديد وظيفتها العقدية في المجتمع المعاصر.

إن استقراء مفهوم "السلام" في المصادر الإسلامية – سواء ما يتصل منها بالفضاء اللغوي أو المعجمي أو القرآني للمفهوم – يمدنا بمجموعة من المعاني والمضامين يمكن من خلالها استخراج مفهوم تربوي عربي للسلام. حيث ذكر السلام في حوالي (٤٩) موضعًا من القرآن الكريم، بالإضافة إلى مشتقاته والتي منها: سلم، وأسلم، ومسلمًا وغيرها من الألفاظ التي تحمل معنى "السلام"، والاستقراء المبدئي والعام يوضح لنا المعان التالية لجذر مفهوم السلام في تلك المصادر: اسم من أسماء الله الحسنى، فهو جل شأنه "السلام"، البراءة من العيوب والآفات الظاهرة والباطنة، والبقاء في الجنة، والإسلام، والسلم، والتصالح، والوقاية، والتحية، والسداد من القول[٣].

(١) محمد السيد الجليند، الخلل في البنية الثقافية المعاصرة، ضمن بحوث مؤتمر العالم الإسلامي المشكلات والحلول، ج١، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، د. ط، ١٤٣٢هـ، ص ١٨٦.

(٢) آمال بنت عبد العزيز العمرو: أثر مقررات العقدية والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام في التحصين الفكري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٤، ص ١٩.

(٣) حسان عبد الله حسان: الفلسفة التربوية العربية من أجل السلام والاتجاهات التربوية الحديثة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات التربوية، ٢٠١٩، ص ١٠٢.

هذه الشبكة من المعاني يمكن من خلالها تحديد أبعاد مفهوم "السلام" والذي يتضمن بحسب الرؤية التربوية العربية الإسلامية عدة دوائر هي [1]:

- دائرة السلام مع النفس – السلام الداخلي.
- دائرة السلام مع المجتمع المحيط (الأسرة – المجتمع).
- دائرة السلام مع العالم.

إن بناء مفهوم مقارب لـ "التربية من أجل السلام" في هذا المدخل يتطلب الوقوف على عدة أبعاد معرفية تربوية هي:

- الرؤية الكلية الإسلامية ومكانه الإنسان والعالَم فيها.
- الطبيعة الإنسانية – كما فصلها الإسلام – ومكوناتها الأساسية (الروح والجسد)، (النفس – الروح – العقل) وتشكلات فطرتها الأصلية (الخير والشر) ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾[البلد:١٠].
- القواعد والمبادئ الحاكمة للسنن في الكون وفي الإنسان والتاريخ والمجتمعات.
- القيم الأساسية في الإسلام والمقاصد العامة للشريعة.
- النظرية الاجتماعية الإسلامية، ومبادئها الحاكمة في السنن والأنفس.

واستنادًا إلى المعنى الأوسع والأكثر إيجابية للسلام، تصبح ثقافة السلام: مجموعة من القيم والمواقف والتقاليد والعادات وأنماط السلوك وأساليب الحياة بحيث تجسد في مجموعها تعبيراً عن، وطموحًا إلى: احترام الحياة، واحترام البشر وحقوق البشر، مع رفض العنف بكل أشكاله والاعتراف بالحقوق المتساوية للرجل والمرأة، والاعتراف بحق كل فرد في حرية التعبير، والإعراب عن الرأي والحصول على المعلومات، والتمسك بمبادئ الشورى والحوار، والحرية والعدالة، والتنمية للجميع، والتسامح، والتضامن،

[1] المرجع السابق، ص ١٠٣.

والتعددية، وقبول الاختلافات، والتفاهم بين الأمم، وبين الفئات العرقية والدينية والثقافية وغيرها من الفئات وبين الأفراد.

أما العناصر المفردة لثقافة السلام فهي: عدم العنف واحترام حقوق الإنسان والاحترام المتبادل فيما بين جميع الشعوب والحوار بين الثقافات، وربط السلام بالمشاركة المجتمعية والتنمية البشرية المستدامة، والتدفق الحر للمعلومات والمعارف وتقاسمها والمساهمة في منع الصراعات وإتباعها ببناء سلام، وتحقيق المساواة، وهي عناصر تدعم جميعها على أفضل وجه من خلال المشاريع التي يقوم بها البشر بدور إيجابي في تحقيق قيمهم ومواقفهم وسلوكهم".(١)

إن بناء مفهوم عالمي لثقافة السلام في ضوء المنهجية الإسلامية يستند في جوهره إلى الرؤية التوحيدية الإسلامية، وإلى مكوناتها: المفاهيم والمنطلقات والمبادئ الأساسية، هذه الرؤية المنطلقة من الوحي والموجهة إلى الكون والإنسان، "إن الرؤية التوحيدية هي : رؤية ومبادئ وقيم ومفاهيم نزل بها الوحي، وطبقتها العهد النبوي في الواقع البشري، وكذلك فهي تتناغم مع الفطرة الإنسانية، وتمكن لها، وتقنع العقل، وتقر لها النفس والروح، وتروى الوجدان، وهي بذلك – وبالحجة الدامغة – توفر إطاراً وثوابت ترسى النظام على قاعدة إنسانية روحية أخلاقية إعمارية خيرة"(٢).

إن الرؤية التوحيدية الإسلامية تعبر –أيضًا– عن مرحلة العلمية العالمية ووحدة الإنسان، وتتخطى نزعات العنصريات وعدوانية القبليات والقوميات والشعوذات والخرافات، وعبرت وبلورت الوحدة والتكامل والإيجابية البناءة في كيان الإنسان، ومختلف عناصر تكوينه وتراكيبه الإنسانية السوية (٣).

(١) نادية مصطفى: "إشكاليات القراءة في مفهوم ثقافة السلام وخرائط إعادة بنائه من منظور حضاري"، ورقة مقدمة إلى اللقاء الفكري: معًا نحو بناء ثقافة السلام، المنيا، الهيئة القبطية الإنجيلية، ٢٠٠٨، ص١٠.

(٢) عبد الحميد أبو سليمان: الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، القاهرة، دار السلام، ٢٠١١، ص ٤٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٣.

إن بناء ثقافة السلام العالمية في ضوء الرؤية الكلية التوحيدية تتطلب مسارين أساسيين، الأول: معالجة التشوهات التي وقعت في هذه الرؤية في تكوين الشخصية الإنسانية، والمسار الثاني: هو غرس القيم الأساسية – عن طريق تربية الطفولة والناشئة – لهذه الرؤية الكلية التوحيدية ومن هذه القيم: التوحيد، والاستخلاف، والعدل والاعتدال، والمسؤولية، والغائية، والأخلاقية، والشورى، والإصلاح والأعمار، والجمال.

رابعًا: تعزيز قيم التعايش والتعددية

يجب أيضا أن تقوم الجامعات بالإسهام في استقرار شبكة العلاقات الاجتماعية المعاصرة، ويكون ذلك عن طريق إشاعة قيم القبول بالآخر والتعايش الاجتماعي، وترسيخ قيم التعددية الفكرية والاجتماعية.

تستند الجامعات في تعزيز قيم التعايش والتعددية على منظومة القيم العقدية الإسلامية، وما تبثه من معاني وأفكار تؤكد على التواصل البشري والتنوع والتعاون الإنساني. وتقوم في ذلك على مجموعة من الأصول القيمية القرآنية، نشير إليها كما يلي:

الأصل الأول: الإقرار بالاختلاف والتنوعية في الخليقة، حيث تقوم منظومة القيم التوحيدية على الإقرار بالتنوعية والاختلاف كأصل حاكم في الكون كله، فالخليقة ليست متطابقة وإنما متنوعة المواهب والقدرات والوظائف العمرانية، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٧-٢٨]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣]، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم:٢٢].

فالخليقة متعددة في الثقافة واللغة والعادات والتقاليد وهي جميعا من "جعل الله" تعالى أي أنها هي "الأصل" في المجتمع البشري وليست طارئة عليه أو هي علة

تصيبه، بل إن الأمر الطبيعي أن يتسم المجتمع البشري بهذه التعددية التي هي تناقض للأحادية التي هي خاصية لله تعالى.

وفي ضوء هذا الأصل نجد أن الفلسفة الإسلامية التي تقوم عليها العلاقات بين الدول هي الفلسفة الوحيدة الصالحة كأساس للسلام في العالم المعاصر، وهي وحدها الفلسفة التي تقرر بقطعية أن وحدة الأصل الإنساني والمصالح المشتركة أو المصير المشترك هي الأسس الثابتة والوحيدة لفهم طبيعة الإنسان وطبيعة العلاقات البينية والتفاعلات الدائرة بين الجماعات.

إن الإسلام يقرر أن طبيعة الإنسان ومصالحه وعلاقاته في تفاعلها وتلاحمها إنما تماثل الحلقات الدائرية المتداخلة، تبدأ بالفرد وتنتهي بالإنسانية مرورًا بالقربى والجوار والعشيرة والوطن لتنتهي بالإنسان أخاً في الإنسانية وأهلاً للمودة والدعوة فيما وراء حواجز اللغة والعقيدة والدم.

الأصل الثاني: السلام الإنساني، والسلام ضد الحرب والاعتداء وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، واعتُبر من الضرورات الواجبة الحفظ في الإسلام المحافظة على النفس، سواء من القتل من الغير أو الإلقاء بها في التهلكة عن عمد يقول تعالى ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:٣٢]، وتشبيه قتل النفس الواحدة [١] بقتل النفوس جميعًا يُقصد به المبالغة في تعظيم أمر القتل العمد والعدوان ومن سبل حفظ النفس – أيضًا – في الإسلام المحافظة على بقاء الجنس البشري، وبقاء الفرد، لذلك شرع الزواج للتوالد والتناسل، وشرع المحافظة على البدن بإعطائه ما يفيده ولا يضره، وحرم عليه

[١] وهذه الرؤية التي تجعل قتل النفس الواحدة بهذا التقدير والتقديس، في حين أن التعريفات الدولية المعاصرة المحددة للنزاع ترى أنه يطلق على كل نزاع يقتل فيه ١٠٠٠ شخص أو أكثر (انظر: لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي: جيران في عالم واحد، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٠١، ١٩٩٥م، ص٣٥).

الخبائث التي قد تُفني حياة الإنسان، وشرع الدية والقصاص لمن يعتدي حتى لا يزيد الناس في القتل. وتلك العناية باعتبار أن "حفظ السلام" هو الأصل في العلاقات الدولية، تبدو في علم المقاصد والذي جعل حفظ النفس من الضرورات التي لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بعد حفظ الدين مباشرة.

و"حفظ النفس" و"حفظ العرق" من المصطلحات التي عبرت عن تصور لقيم أساسية في الرؤية الكلية الإسلامية أعربت عنها كل أجيال الباحثين في مقاصد الشريعة الإسلامية، والمصطلحات التي استخدمت في هذا الباب هي "حفظ النفس" و "مجرة قتل النفس" و"حفظ العرض" و "مزجرة سلب العرض" و "حفظ النسل" – عند من ضم حفظ العرض إلى حفظ النسل في التقسيم مثل الجويني والغزالي والشاطبي [1].

إن الإسلام دين السلام القائم على الإخاء والتراحم والعدل والتكافل والشورى وعلى حس المسئولية ليس في بعده المادي في هذه الدنيا بحكم القانون؛ ولكن – أيضًا – في بعده الروحي في الأبدية والحياة الأخروية، فهو لا يقر بحال من الأحوال الظلم والعدوان، وهو في الوقت نفسه لا يفسح مجالًا في مجتمعه للعنف مهما كانت صوره أو أشكاله أو مبرراته، وأية مشاكل يواجهها المجتمع أو الأمة إنما سبيلها الوسائل المشروعة لالتماس الحلول لها.

الأصل الثالث: التعاون على البر والتقوى والخير لا العدوان والحرب، فالقيم الإسلامية تقوم في طبيعتها على ذم كل أنواع وأشكال الحرب والاعتداء والظلم بين الناس جميعا مهما اختلفت ثقافاتهم أو مرجعياتهم الدينية، وهو بهذا قد سبق الفلسفات الغربية التي تقوم على إدارة النزاعات بعد الحرب والعدوان لا منعها بداية كما جاءت به رسالة الإسلام.

---

[1] جاسر عودة: فقه المقاصد إناطة الأحكام الشرعية بمقاصدها، القاهرة، دار السلام، ط٣، ٢٠٠٨، ص٢٢.

إن الفلسفات والأيديولوجيات الغربية، تركز في جهودها نحو السلام على كيفية إدارة النزاعات والحروب والحد من أضرارها، مع ملاحظة أن هذه الفلسفات تقوم على أساس مفهوم القومية وصراع الجماعات والطبقات، وبذلك تؤكد على العامل السلبي في العلاقات الإنسانية في اختلاف المفاهيم والمصالح والتوجهات المتعارضة، وعادة ما يؤدي هذا الموقف التنازعي إلى وقوع الحروب وإنزال الدمار والأضرار بالحياة والأحياء، إن القرآن الكريم هو أول كتاب وضع أسس الحرب وأخرجها من مفهوم الاستيلاء والتغلب على الشعوب من أجل إبادتها وبسط السيطرة على أراضيها ونهب ممتلكاتها، فقد حدد الإسلام هدف الحرب بدرء الفتنة، وجعل كلمة الله هي العليا بإنقاذ الناس من العسف والجور وإعادة العدل والحرية لهم(١).

ومن ثم تبدو أهمية استحضار مبادئ التعددية التي نادى بها الإسلام واستوعب بها الناس جميعا على اختلاف ثقافاتهم ولغاتهم وديانتهم. ونلمس مظاهر هذا الجانب المهم، مبدأ التعددية وقبول الآخر، في عدد من الآيات القرآنية الكريمة:

١. عالمية الثقافة الإسلامية وعالمية رسالتها ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

٢. تنوع الخليقة، فالخليقة ليست متطابقة وإنما متنوعة المواهب والقدرات، كما أنها متعددة الصفات والخصائص ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ﴾ [فاطر: ٢٦-٢٧].

(١) بدر الحسن القاسمي، احترام التنوع الحضاري والثقافي، ضمن بحوث المؤتمر الدولي للتعايش السلمي في الإسلام، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ص ٢٧٠

٣. تنوع الطبيعة الإنسانية ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام:٢]،﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات، ١١]، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص٧٢].

٤. تنوع الشرائع المرسلة ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

من متطلبات التربية على التعددية متطلب العلم أو المعرفة التي تتصل بالآخر (المختلف) إن ثقافة "قبول الآخر" تنمو بالقراءة والثقافة والمعرفة، فكلما اتسعت رقعة "المعرفة" على أنواعها، اتجه الإنسان إلى "معرفة" الآخر، ...إن التركيبية العقلية والنفسية والوجدانية للفرد هي التي تحدد توجهه العام تجاه الآخرين"[١]، كما أن معرفة الذات ومعرفة الآخر من المبادئ الأساسية في التربية على التعددية من أجل تحقيق (التعايش) و(التعارف الإيجابي).

كذلك من المهم أيضًا إبراز الجوانب الإيجابية في قيمتي التعددية والاختلاف كسنة جارية في الكون وأبعاده في تحقيق الثراء الإنساني للبشرية جميعًا، "إن تنوع الثقافات وتعدديتها له فوائد جمة، فالتعددية لها ميزة الاهتمام بالثروة المتراكمة من الخبرات البشرية. ويمكن لأي ثقافة أن تستفيد من مجرد المقاربة بسائر الثقافات، فتكتشف خصائصها الذاتية وسماتها المميزة. وليس معنى هذا نسبية الثقافة، بل يتفق مع التأكيد على مشروعية بعض المعايير المطلقة"[٢].

ومن معرفة الآخر ينبغي الانطلاق إلى الحوار مع الآخر، أي الحوار مع غير المسلمين من اتباع الديانات والحضارات والثقافات الأخرى، حوارا يؤكد على المشترك الإنساني للبشرية جمعاء، ويستند على مجموعة من المحددات والأطر العامة التي تقرها الشريعة الإسلامية[٣].

---

(١) ميلاد حنا: قبول الآخر، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٩، ص ١٢٠.

(٢) الأمم المتحدة التنوع البشري الخلاق، تقرير اللجنة العلمية للثقافة والتنمية، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩، ص٥٦.

(٣) انظر بحث: هشام بن سعيد أزهر، استثمار مقاصد الشريعة في الحوار مع الآخر، ضمن أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، ج٢، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، د. ط، ١٤٢٩هـ، ص ١٣١ – ١٧٢

الأصل الرابع: الكرامة الإنسانية: قال جل شأنه ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] وهذا التكريم لكل بني الإنسان، وليست ميزة لجنس أو لون أو عرق أو دين، فحيث أن الأصل الإنساني واحد فإن الكرامة الفردية والجماعية واحدة ومتساوية لجميع الناس [١]، على اختلاف صورهم وأعراقهم ولغاتهم.

الأصل الخامس: المساواة الإنسانية: وهذه المساواة تبدو في إقرار طبيعة الخلق من منبع واحد، ومن ثم فالأخوة الإنسانية هي الغالبة على التجمع البشري الكبير ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء ﴾ [النساء:١]، ومن هذه الوحدة ظهرت التنويعات الكثيرة للبشر في اللون والجنس والشرعة والثقافة، ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات:١٣] فالتفريعات المتعددة كلها نابعة من مصدر خلق واحد، لذلك كانت سنة التعارف هي الفعل الحضاري لهذه الفلسفة التربوية، في مقابل الصراع الذي تقوم عليه الفلسفات الوضعية في النظر إلى التجمعات البشرية التي تقوم على مبدأ الصراع مع الآخرين.

الأصل السادس: الحرية: وأعظم أنواع الحرية هي التي منحتها الرسالة الإسلامية لاختيار الدين﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة:٢٥٦]، وتندرج تحت هذه الحرية العليا كل الحريات الأدنى: حرية التفكير وحرية القول وحرية العمل.

الأصل السابع: التعاون البشري الخلاق: قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] حيث أقرت المصادر العقدية مبدئية التعاون البشري الخلاق، والخلاق لأنه تعاون قائم على خير البشرية ونفعها وليس ضررها، وهنا تبدو أخلاقية الإسلام المتفردة.

---

[١] إبراهيم بن عبد الله المرزوقي، حقوق الإنسان في الإسلام، ضمن بحوث المؤتمر الدولي للتعايش السلمي في الإسلام، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ص ٧٠.

الأصل الثامن: العدل: تعتمد منظومة القيم العقدية قيمة العدل بين الناس كفريضة إلهية وتحرم الظلم بين البشر؛ لأن الظلم سبيل لانهيار المجتمع الإنساني عامة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى ﴾ [النحل:٩٠]، ﴿ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ﴾ [النساء:١٣٥]، ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء : ٥٨]، ﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [المائدة:٨].

كما تؤكد استراتيجية التربية العربية على مسألة التعايش والتعددية، من خلال إقرار المبادئ التربوية التالية [١]:

- وحدة الجنس البشري والمساواة بين شعوبه والإخوة الإنسانية العامة.
- نبذ كل ما يهدد الإنسانية من نزعات الاستغلال والعنصرية والعدوان ومن الحروب وأسلحة الدمار.
- العمل من أجل التفاهم والإخاء بين الشعوب ومن أجل السلام العالمي القائم على الحق والعدالة والمساواة باعتباره السبيل إلى رخاء الإنسانية وترسيخ كرامة الإنسان.
- العمل من أجل التعاون الدولي ودعم الأهداف النبيلة للمنظمات الدولية وتقويم جهودها بمعايير اتفاقها مع تلك الأهداف.

الأصل التاسع: التسامح: تؤكد منظومة القيم العقدية على قيمة التسامح التي هي أساس التعايش بين الناس، ويزخر الوحي بالحث على قيمتي التسامح واليسر باعتبارهما يمثلان مدارًا مهمًا للعلاقات البشرية، وبناءاً للمجتمعات، ويمكن ملاحظة مسارات هاتين القيميتين فيما يلي:

- التسامح في منطق التفكير: ﴿يرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

---

[١] محمد أحمد الشريف. وآخرون: إستراتيجية تطوير التربية العربية، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٨، ص ٣٥٢.

- التسامح في القول: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه:٤٤]، ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء:٢٨].
- التسامح في العلاقات والمعاملات: قال صلى الله عليه وسلم –" رحم الله رجلا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى وإذا اقتضى"[١].

خامسًا: تأسيس خطاب أخلاقي قائم على مرجعية العقيدة

يعاني المجتمع الإنساني المعاصر من فقدان المعيارية الأخلاقية، والانتصار لمبدأ المنفعة الخاصة، وتحصيل أكبر قدر من اللذة وتجنب الألم، بعد أن رسخت التيارات ذات النزعة المادية فكرة السعادة بهذا المبدأ المادي، وهو ما أصاب الإنسان المعاصر بالحيرة النفسية، من ناحية، والأمراض النفسية وزيادة معدلات الانتحار من ناحية أخرى، بعد أن أشبع كل احتياجاته المادية أو لم وجد في هذا الإشباع فأصبحت الحياة الدنيا عند الإنسان المعاصر رهينة الإشباع المادي وفقًا لمنظومة القيم المادية المهترئة.

لذا يصبح على الجامعات العربية والإسلامية تأسيس خطاب أخلاقي جديد للإنسان المعاصر، يقوم هذا الخطاب على مرجعية معيارية قرآنية ينتفي معها التحيز والانحياز أو التأرجح والنسبية غير العادلة مع النفس أو الآخرين. وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال المرجعية الإسلامية التي تقوم على الوسطية، والحق والعدل في بناء هذا الخطاب الأخلاقي المعياري، الذي ينقذ الإنسان المعاصر من براثن خطابات أخلاقية متأرجحة ومتحيزة [٢].

---

[١] رواه البخاري: حديث رقم ٢٠٧٦.

[٢] من الدراسات المهمة التي يمكن أن تساعد في بناء خطاب أخلاقي معياري في هذه الوظيفة:

- محمد عبد الله دراز: دستور الأخلاق في القرآن، ترجمة عبد الصبور شاهين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٩٩٨م.
- على خليل أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم الحلبي، ١٩٨٨م.

الخاتمة

نتائج البحث

يشكل عالم الأفكار ميدانا لتنافس الحضارات والثقافات فيما بينها، وفيه تحاول الثقافة الغالية اختراق الثقافات الأخرى وتعميم قمها ومنظوماتها الفكرية والثقافية والاجتماعية على الآخرين، وقديما كانت الجيوش أداة الدول والحضارات لنشر قيمها ومبادئها. ومع التقدم الهائل في وسائل الاتصال والتواصل في السنوات الأخيرة، فإن انتقال الأفكار والقيم والمبادئ وسيطرتها يتم من خلال وسائل الإعلام والاتصال التي أصبحت متاحة للجميع.

وقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة انتشارا للتيارات والاتجاهات الفكرية الغربية باعتبارها هي الثقافة الغالبة والمسيطرة، وقد حاولت هذه التيارات اختراق الواقع الفكري والثقافي والاجتماعي للمجتمعات المسلمة وفرض قيمها وأنماطها الثقافية والسلوكية على أفراد هذه المجتمعات، كتياري الحداثة والعولمة، وما زال هذا التنافس مستعراً.

وقد فرض هذا التنافس على الواقع الفكري والمنظومة العقدية للمسلمين تحديات ووسائل جديدة للمواجهة، وعلى أهمية الجهود المبذولة من قبل بعض الأفراد أو المؤسسات إلى أنها برأي الباحث ما زالت قاصرة تأسرها ردات الفعل ومحاربة المظاهر دون التطرق إلى أساس التنافس والصراع بين الأفكار وهي القيم والمنظومة العقدية، وهي كذلك تفتقر إلى برنامج بناء فكري وعقدي يحصن الشباب والمجتمع من غوائل الأفكار والانحراف والتطرف. والبحث الحالي يقوم على اقتراح وبناء دور عقدي تأسيسي للجامعات يضاف إلى دور الجامعات التقليدي بالتدريس والبحث وخدمة المجتمع، وذلك بتجديد الدور التوعوي الفكري من خلال برنامج تربوي فعال وشامل. في ضوء ذلك توصل البحث إلى ما يلي:

١-حدد البحث أربعة جوانب للمنظومة التوعوية الفكرية للجامعات، هي: حماية القيم الحضارية الإسلامية والتي تشكل المرجعية الثقافية والسلوكية للمسلم،

ومن ثم تحقيق الأمن التربوي والفكري من خلال التركيز على النظام العقدي الأصيل المرتكز على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وثالثها البحث عن اليقين ومواجهة النزعات الشكية والإلحادية، وأخيرا مرجعية العقيدة كقيمة تربوية وفكرية للمسلم في شتى مجالات الحياة.

٢- في سبيل بناء خارطة لدور الجامعات في تحقيق الوعي العقدي والفكري، تم بلورة عدة مجالات يمكن أن تنطلق منها عملية البناء هذه؛ بأن تقوم الجامعات بإجراء الدراسات والأبحاث بما يتعلق بالخطاب العقدي، وضرورة أن يتصدى هذا الخطاب للإشكاليات المعاصرة ويراعي حركة الحياة ومتغيراتها، وكذلك فأن الباحث يرى أنه لا بد أن تضطلع الجامعات بتقديم رؤية جديدة للعقيدة تراعي لغة العصر المناسبة وتعالج قضاياه المستجدة متخلصة من أساليب التقليدية والحواشي، معللة ومفسرة لأحكام العقيدة وبيان أثرها على الأفراد والمجتمعات، وكذلك فإن العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية التي تقدمها الجامعات لا بد لها أن تتكامل مع المنظومة العقدية، تستمد فلسفتها من التقاء عالمي الغيب والشهادة والوحي والكون، وكذلك تستمد منهجيتها البحثية من الأسس المعرفية الإسلامية التي تضبطها القيم والأخلاق، وأخيرا فإنه لا بد من تحديد الأولويات العقدية وفقا لمقاصد الشريعة الإسلامية، وإدارة أي خلاف في المسائل العقدية على ضوء هذه المقاصد الحاكمة، فيقدم ما له أولوية ويؤخر ما يستحق التأخير، ولا يعني ذلك إلغاء الخلاف العقدي والبحث العلمي فيه، وإنما تقديم الأصول الجامعة وتأخير الفروع في سبيل بناء منظومة عقدية تستوعب المجتمع المسلم وتقوده إلى مواجهة التحديات التي تعصف به.

٣-قدم البحث مشروعا تزكويًا للشباب الجامعي، والذي سيحمل الأمانة ويسعى في إصلاح مجتمعه، فمن تزكية النفس وحمايتها من أخطار الشك والانفعالات وأمراض النفس، إلى تزكية الفكر المؤمن الذي يقوم على النظر والتفكر والتدبر والعبرة والاعتبار، إلى تزكية العمل بأن يسعى المسلم إلى طاعة الله في كل ما يصدر عنه وأن يعمل جاهدا على نفع أهله ومجتمعة وأمته.

٤- كما توصل البحث إلى أن الدور التوعوي الفكري للجامعات ينبغي أن يركز على خطاب السلام الاجتماعي والتعايش والتعددية، فالإسلام جاء للناس كافة يدعوهم إلى الحق والإيمان بالله تعالى، وهو في الوقت نفسه يضمن لهم حقوقهم وتعدديتهم الدينية والثقافية، ويراعي الاختلافات اللغوية والعرقية، يحترم حقوقهم في الحياة والمساواة وعدم الظلم. فالإسلام هو دين السلام القائم على الإخاء والتراحم والعدل والتكافل.

مراجع البحث

١. إبراهيم بن عبد الله المرزوقي، **حقوق الإنسان في الإسلام**، ضمن بحوث المؤتمر الدولي للتعايش السلمي في الإسلام، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ

٢. إبراهيم بن عبد الله المرزوقي، **حقوق الإنسان في الإسلام**، ضمن بحوث المؤتمر الدولي للتعايش السلمي في الإسلام، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٣. أحمد بن عبد الرحمن الصويان: **منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة**، الرياض، كتاب المنتدى، ط٣، ٢٠٠١.

٤. آمال بنت عبد العزيز العمرو: أثر مقررات العقدية والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام في التحصين الفكري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٤.

٥. الأمم المتحدة **التنوع البشري الخلاق**، تقرير اللجنة العلمية للثقافة والتنمية، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩.

٦. انظر بحث: هشام بن سعيد أزهر، **استثمار مقاصد الشريعة في الحوار مع الآخر**، ضمن أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، ج٢، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، د. ط، ١٤٢٩هـ.

٧. بدر الحسن القاسمي، **احترام التنوع الحضاري والثقافي**، ضمن بحوث المؤتمر الدولي للتعايش السلمي في الإسلام، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ

٨. بدر الحسن القاسمي، **احترام التنوع الحضاري والثقافي**، ضمن بحوث المؤتمر الدولي للتعايش السلمي في الإسلام، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٩. جاسر عودة: **فقه المقاصد إناطة الأحكام الشرعية بمقاصدها**، القاهرة، دار السلام، ط٣، ٢٠٠٨.

١٠.حسان عبد الله حسان: "واقع منظومة القيم التوحيدية في التعليم الجامعي"، **مجلة تطوير الأداء الجامعي**، جامعة المنصورة، مصر، مج ٥، عدد ١، مارس ٢٠١٧.

١١.حسان عبد الله حسان: **الفلسفة التربوية العربية من أجل السلام والاتجاهات التربوية الحديثة**، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات التربوية، ٢٠١٩.

١٢.حسان عبد الله: "نحو بناء منظور حضاري لدراسات الأسرة"، مؤتمر: **التنمية المستدامة وبناء الإنسان في ظل تحديات العصر**، كلية التربية، جامعة الفيوم، مصر، ٢٠٢١.

١٣.زياد خليل الدغامين: "تأثر منظومة القيم الإسلامية بظاهرة العولمة"، في: **ندوة العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي**، منظمة الأيسيسكو، مايو ٢٠٠٦م.

١٤.سامي خشبة: **مصطلحات فكرية**، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٦.

١٥.صابر سليمان عمران: آثار المواد الإعلامية الوافدة على المنطقة العربية من خلال الأقمار الصناعية، **مجلة المستقبل الإسلامي**، مالطا، السنة السادسة عشر، العدد (١٧)، ١٩٩٦.

١٦.عبد الحميد أبو سليمان: **الرؤية الكونية الحضارية القرآنية**، القاهرة، دار السلام، ٢٠١١.

١٧. عبد الرحمن إبراهيم الكيلاني: **قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي عرضًا ودراسة وتحليلًا**، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠.

١٨.عبد المجيد النجار: "الإيمان والعمران، **مجلة الفكر الإسلامي**، بيروت، عدد (٨)، أبريل ١٩٩٧م.

١٩.عبد المجيد النجار: في فقه التدين فهمًا وتنزيلًا، ج٢، **كتاب الأمة**، عدد (٢٣)، جمادى الأولى ١٤١٠ هـ.

٢٠.عبد الوهاب المسيري: **الحداثة وما بعد الحداثة**، حوارات لقرن جديد، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٣م.

٢١.على خليل أبو العينين: **القيم الإسلامية والتربية**، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم الحلبي، ١٩٨٨م.

٢٢.على ليلة: "الإطار الاجتماعي للتنشئة السياسية" في: **موسوعة التنشئة السياسية الإسلامية**، القاهرة، دار السلام، ٢٠١٢م.

٢٣.فتحي حسن ملكاوي: **منظومة القيم العليا.. التوحيد والتزكية والعمران**، القاهرة، دار السلام، ٢٠١٣م.

٢٤.محمد أحمد الشريف. وآخرون: **إستراتيجية تطوير التربية العربية**، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٨.

٢٥.محمد الزحيلي: "الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية"، ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر: المجتمع المسلم الثوابت والمتغيرات، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، د. ط، ١٤٣٣هـ، ج ٢.

٢٦. محمد السيد الجليند، الخلل في البنية الثقافية المعاصرة، ضمن بحوث مؤتمر العالم الإسلامي المشكلات والحلول، ج١، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، د. ط، ١٤٣٢هـ.

٢٧.محمد المبارك: **الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية**، دمشق، دار الفكر، د.ت.

٢٨.محمد عبد الله دراز: **دستور الأخلاق في القرآن**، ترجمة عبد الصبور شاهين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٩٩٨م.

٢٩. محمد ورنيقي، والعطري بن عزوز: "أهمية علم العقيدة في تأصيل المناهج الجامعية"، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، الجزائر، مج ٨، عدد ٢، ٢٠١٩.

٣٠.منى أبو الفضل: النظرية الاجتماعية المعاصرة: نحو طرح توحيدي في أصول التنظير ودواعي البديل"، ترجمة: عارف عطاوي، بيروت، **مجلة الفكر الإسلامي**، السنة الثانية، العدد السادس، سبتمبر ١٩٩٦م.

٣١.منى أبو الفضل: **نحو تأصيل منهاجي لمفهوم الأمة في الإسلام**، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٥م.

٣٢.ميلاد حنا: **قبول الآخر**، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٩.

٣٣.نادية مصطفى:"إشكاليات القراءة في مفهوم ثقافة السلام وخرائط إعادة بنائه من منظور حضاري" ورقة مقدمة إلى اللقاء الفكري: **معًا نحو بناء ثقافة السلام**، المنيا، الهيئة القبطية الإنجيلية، ٢٠٠٨.

٣٤.هشام بن سعيد أزهر، **استثمار مقاصد الشريعة في الحوار مع الآخر**، ضمن أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، د. ط، ١٤٢٩هـ.

الفهرس

ملخص البحث ٣٩٣
مقدمة ٣٩٦
المبحث الأول ٤٠٣
التحديات المعاصرة التي تحيط بالعقيدة ٤٠٣
المبحث الثاني ٤١٠
جوانب دور الجامعات في تحقيق الوعي الفكري ٤١٠
الخاتمة ٤٣٠
مراجع البحث ٤٣٣